محاضرات مقياس مصادر اللغة والأدب والنقد

المحاضرة الأولى: تعريف المصدر لغة واصطلاحا، الفرق بين المصدر والمرجع، التركيز على أهمية مقياس المصادر الأدبية.

الأستاذة: فوزية سعيود

المستوى: السنة أولى ليسانس، السداسي الثاني، الأفواج (1، 2، 3، 4، 5، 6، 7).

تمهيد:

تعد المصادر الخلية الأساسية في المكتبات وقلبها النابض ودماغها المفكر، وإنّ نجاح أية مكتبة يعود إلى مدى احتوائها عل المصادر وخدمة المصادر، وقد عرف الأجداد كتب المصادر وأدركوا أهميتها وسموها كتب الأصول، والكتب الأمهات، والكتب الأساسية لأنها تحوي أساسيات العلم.

أولا _ مفهوم المصدر والمرجع لغة واصطلاحا:

أ_ لغة:

المصدر لغة يفيد معنى الأولية، ورد في لسان العرب لابن منظور:« الصدْرُ: أعلى مقدم كل شيء وأوله، وصدْرُ الأمر أوله، وصدر كل شيء أوله. قال الليث: المصدر أصل الكلمة التي تصدر عنها صوادر الأفعال، وتفسيره؛ أن المصادر كانت أول الكلام، وإنما صدرت الأفعال عنها».

وورد في الصحاح للجوهري:« مصدر الطاقة ومصدر النبات بمعنى صدورها ومنشئها، ورجع يرجع رجوعا: انصرف، والمرجع من الرجوع».

أما في المعاجم الغربية فإن كلمة "**مصدر**" "**Source**" وهي لاتينية الأصل كانت مستخدمة في القرن الثاني عشر الميلادي، واستخدمت في الفرنسية حوالي سنة 1530م، وتطلق _ في الأصل_ لتدل على معان عدة، منها: الماء الذي يخرج من الأرض النبع أو العين، وعلى الموضع الذي يعطي الحرارة والنور والطاقة، وفي الأدب تطلق للدلالة على

الآثار التي استوحى منها الفنان أو الكاتب مادته. وتطلق بالمعنى المجازي للدلالة على الأصل أو المبدأ. ومن هذا المعنى تطلق ويراد بها وثيقة النص الأصلية. وكلمة "**مرجع**" "**Référence**" كلمة انجليزية دخلت اللغة الفرنسية حوالي سنة 1830م، وهي تعني حركة الرجوع بالقارئ أو إحالته إلى النص أو السلطة التي أصدرته».

من خلال تتبعنا لمفهوم كلمتي مصدر ومرجع في المعاجم العربية والغربية، توصلنا إلى أن معنى كلمة مصدر تفيد: الأولية، أي موطن الإخبار الأول، وأن المرجع يعني الموطن الذي ننصرف إليه لإفادتنا خبرا.

ب _ اصطلاحا:

المصدر في البحث: هو أول وثيقة مادية تدلنا على مقولة منسوبة إلى صاحبها، سواء أورد ذكر هذه المقولة في إطار أخواتها من الفن الذي تنتمي إليه أم في إطار مادة أخرى تمتُّ لها بصلة من قريب أو بعيد.

أما المرجع فيرتبط دائما بنسبته إلى المصدر، لأن المرجع هو ما يتناول أحاديث عن المقولة الموجودة بالمصدر من شرح أو تعليق أو حكم أو تقويم أو غير ذلك، ومعنى هذا أنه لا يتوفر في البحث العلمي وجود مراجع دون وجود مصادر.

ثانيا _ الفرق بين المصدر والمرجع:

استخدمت كلمتا (مراجع ومصادر) في أكثر من مجال كمصطلحين متميزين لهما دلالتهما الخاصة، واتخذتا معنيين مختلفين في الدراسات التاريخية، ودراسات تاريخ الأدب، والدراسات الأكاديمية. فالباحثون في هذه الدراسات يميزون بين المراجع والمصادر على أساس المباشرة والوساطة في تقديم المعلومات المتصلة بالموضوع.

فالمصادر في نظرهم هي تلك المؤلفات أو النصوص التي وصلتنا من العصر الذي نريد دراسة أحواله، أو المؤلفات التي تكون مادة للبحث، أما المراجع فهي تلك المؤلفات الثانوية أو المساعدة التي يلجأ إليها استكمالا للمعلومات حول موضوع البحث، أو للحصول على معلومات إضافية لأغراض المقارنة والربط والتحليل والتفسير.

وفي مجال الدراسات الأكاديمية نجد أن المصادر يُقصد بها الكتب والمؤلفات التي تكون مادة للبحث، أما المراجع فإنها تعني الكتب والبحوث وغيرها مما يكون قد كُتب حول موضوع البحث.

فالفرق بين المصادر والمراجع يكمن في أن المصادر هي المؤلفات أو النصوص الأساسية التي يعتمد عليها في مادة البحث، أما المراجع فهي الكتب والبحوث الثانوية ويكون الاعتماد عليها أقل من المصادر.

ولنضرب لذلك مثالا يوضح الفرق بين المصدر والمرجع وعلاقة كل منهما بالآخر: في دراسة عن شعر "**أبي نواس**" يُعدّ مصدرا كل ما صحّ من شعر نسب إليه بغض النظر عن ما إذا كان هذا الشعر ورد في كتب الأدب أو التاريخ أو غيرهما، وكذلك كل خبر عن "أبي نواس" ورد في أيّ من هذه الكتب ما دامت تحمل صفة المقولة الأولى.

ويُعدّ من المراجع في هذا الموضوع الشروح والتعليقات التي قام بها عديد من الدارسين عن "**أبي نواس**" وشعره، من أمثال: "**أبو نواس الحسن بن هاني**" "**للعقاد**"، و"**حديث الأربعاء**" **لـ**" **طه حسين**"، و "**الحياة الأدبية في البصرة**" **لـ** "**أحمد كمال زكي**" وغيرها، فهذه الكتب مراجع بالنسبة لمصدر معين هو شعر "**أبي نواس**". مع أن كل واحد من هذه المراجع يمكن أن يكون مصدرا في قضية أخرى إذا ما ابتعدنا عن نسبته إلى هذا الموضوع، فمثلا: في موضوع يتناول "**آراء العقاد في الأدب العربي**" يعدّ كتابه عن "**أبي نواس**" سالف الذكر مصدرا لا مرجعا.

ثالثا_ أهمية مقياس المصادر الأدبية:

_ إن تراث كل أمة هو ركيزتها الحضارية، فهو جذورها الممتدة في باطن التاريخ، ومن أل هذا تحرص الأمم الناهضة _ في تأصيلها لواقعها الجديد_ على نبش هذا التراث واستحياء ما هو صالح للبقاء منه، وما يمكن أن يكون له مغزى ودور فعال في بناء واقعها الجديد.

_ إن إحياء هذا التراث ضرورة حضارية للتعرف على مسار الحضارة البشرية وكيف انتهت إليه والدور الذي قام به العرب في مرحلة ازدهار حضارتهم خلال عصور أوروبا الوسطى.

_ استنباط المضامين الفكرية والروحية والإنسانية التي تمثل جوهر هذا التراث، لخلق صلة بين ماضي الأمة وحاضرها.

_ معرفة القيمة العلمية للتراث العربي، وأهمية ما قدمه علماء العربية وأدباؤها من منجزات حضارية.

_ نسبة الفضل لأهله في السبق لبعض العلوم التي يدعي الغرب أن علماءه هم السباقون إليها كما هو الشأن في علم اللغة(اللسانيات) وعلوم أخرى.

_ حاجة العمل الدراسي والبحث عموما إلى المصادر.